الاسرائيلية يثير الشكوك حول النوايا السياسية لمتخذي قرار الابعاد، ويضعهم في موقع الراغبين في وضع عراقيل على طريق السلام (**المصدر نفسه**؛ نقلاً عن **معاريف**، ٥/١/١٩٩٢).

وفاة معتقل

شيّع مئات الفلسطينيين، في الثامن من شباط (فبراير) ١٩٩٢، جثمان الشهيد مصطفى العكّاوي. وساروا خلف نعشه في شوارع القدس القديمة في ظل حراسة عناصر الجيش والشرطة الاسرائيليين. وكان العكاوي توفّي في خلال التحقيق معه في سجن الخليل، بعد ١٢ يوماً على اعتقاله.

انطلقت جنازة العكاوي من منزل والده، الكائن في حي وادي الجوز، وسط توتر صامت. فقد طُلب الى المشيّعين، عبر مكبّرات الصوت، عدم اعطاء قوات الاحتلال ذريعة لتخريب الجنازة و«حرمان الشهيد من حقه» في تشييع كامل، الى حين انتهاء مراسم الدفن. وسارت الجنازة هادئة، باستثناء هتافات انطلقت في بداياتها وعند نهايتها. وقد رافق الجنازة عدد من الشخصيات السياسية الفلسطينية، أبرزها رئيس لجنة التوجيه في الوفد الفلسطيني الى مفاوضات السلام، فيصل الحسيني (**الحياة**، ٩/٢/١٩٩٢).

وكانت عائلة الشهيد العكاوي طلبت، بواسطة المحامية الاسرائيلية ليئا تسيمل، اقامة جنازة للشهيد، في وضح النهار، وليس في ظلمة الليل، كما أصرّت الشرطة الاسرائيلية، في بداية الأمر، متعلّلة باحتمال اندلاع تظاهرات في شرق القدس. كما طلبت عائلة الشهيد تشريح الجثة، قبل دفنها، للوقوف على أسباب الوفاة؛ واختارت لهذا الغرض خبير التشريح الاميركي، مايكل بادن، الذي تولّى العملية، لاحقاً، بالتعاون مع د. يهودا هيس. وكان بادن قام بتشريح جثة خالد الشيخ علي، الذي استشهد، في ظروف مماثلة، تحت التحقيق، في أحد أقبية المخابرات الاسرائيلية، في قطاع غزة، قبل عام ونصف العام. وبيّنت نتائج التشريح، في حينه، ان سبب الوفاة عائد الى تلقّي السجين ضربات من قبل رَجُليْ مخابرات اسرائيليين (**القدس العربي**، ٨ ـ ٩/٢/١٩٩٢).

فور وصوله، طالب الجراح مايكل بادن سلطات الاحتلال الاسرائيلية بالسماح له بالقيام بزيارة سجن الخليل، وقسم المخابرات فيه، لفحص المكان الذي أمضى فيه العكاوي فترة اعتقاله الأمني، قبل وفاته. كما طالب بالتحقيق مع رجال مصلحة الأمن العام وجميع المتورطين في القضية، للتمكّن من اعداد تقرير مفصّل حولها (**المصدر نفسه**).

بعد الانتهاء من تشريح الجثة، أكد د. بادن ان سبب الوفاة يعود الى اصابة العكاوي بنوبة قلبية. وقال ان العكاوي، الذي كان مصاباً بتصلّب في الشريان التاجي، على الرغم من صغر سنه (٣٥ عاماً)، تعرّض، في الساعات الاربع والعشرين الاخيرة من حياته، الى ضغط جسدي، ومعنوي، وبرد شديد، ممّا تسبّب في اصابته بنوبة قلبية. واستخلص د. بادن من الحادث «ضرورة توفير العناية الطبية الكافية، في المعتقلات». وقال: «ان قلباً في حالة طبيعية يمكنه تحمل تلك الضغوط؛ لكن حالة العكاوي لم تكن كذلك». وكان العكاوي شكا، في اثناء التحقيق معه، من ألم في قلبه، لكن المحققين تجاهلوا ذلك. وحين كرّر شكواه أمام احد القضاة، الذي أمر بدرس الحالة الصحية له، لم تبد السلطات أي اهتمام بالامر. الى ذلك، أكد د. بادن ان ظروف التحقيق، الذي خضع له العكاوي، أودت بحياته؛ وانه وجد، في اثناء عملية التشريح، آثار كدمات على الصدر، ليست حديثة، ورجّح ان تكون حصلت في بداية الاعتقال. وكشف ان عظاماً في القفص الصدري كُسرت، وربما حدث ذلك في خلال استخدام التنفس الاصطناعي لانقاذ حياة العكاوي (**الحياة**، ٩/٢/١٩٩٢).

من جهة أخرى، ذكّرت منظمة «بتسيلم» لحقوق الانسان، في اسرائيل، ان خمسة فلسطينيين توفوا، منذ اندلاع الانتفاضة، في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، نتيجة تعرّضهم للتعذيب، في اثناء التحقيق معهم، وانتحر اثنان في أعقاب التحقيق أيضاً (**جيروزالم بوست**، ٦/٢/١٩٩٢).

في سياق اتهاماتها للشرطة والجيش بتعذيب السجناء الفلسطينيين، كشفت مصادر اسرائيلية عن وجود وحدة من خلايا التعذيب، تابعة لجهاز الشرطة، تقوم بزرع الرعب بين المعتقلين الفلسطينيين. وتتألف الوحدة، التي شكّلت قبل ١٨ شهراً، من خمسة من رجال الشرطة، ممّن يلجأون الى أساليب تعذيب عنيفة جداً، للحصول على